

## الموعظة الأولى حُسْنُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ

### هدف الموعظة

تعرف أهمية حسن التقدير في المعيشة، وضرورة تطبيقه.

### محاور الموعظة

1. معنى حُسْنِ التقدير في المعيشة
2. أهمية حُسْنِ التقدير في المعيشة
3. آثار حُسْنِ التدبير
4. عاقبة سوء التدبير
5. كيف نُحَسِّنُ التقدير في المعيشة؟

### تصدير الموعظة

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> سورة الفرقان، الآية 67.

## تمهيد

عن داوود بن سرحان، قال: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَكِيلُ تَمْرًا بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! لَوْ أَمَرْتُ بَعْضَ وَلَدِكَ، أَوْ بَعْضَ مَوَالِيكَ، فَيَكْفِيكَ. فَقَالَ: «يَا دَاوُدُ، إِنَّهُ لَا يُصْلِحُ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، وَالصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ، وَحُسْنُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ»<sup>1</sup>.

## معنى حُسن التقدير في المعيشة

نعني بحُسن التقدير في المعيشة: وعي مكوّنات الأسرة، من أهل وأبناء، لضرورة تنظيم عمليّة الإنفاق، وإدارتها بالشكل الذي يسمح بتلبية متطلّباتهم المعيشيّة وفق الأولويّات، التي تبدأ من الحاجات الأساسيّة، وصولاً إلى الحاجات الثانويّة، بما لا يسبّب عجزاً في ميزانيّة الأسرة، وينحوّ يتناسب مع مدخولها، ولا يؤدّي إلى الوقوع في محذور التبذير والإسراف، أو وضع المال في غير محله.

## أهميّة حُسن التقدير في المعيشة

يمكن اختصار أهميّة حُسن التقدير في المعيشة في ثقافتنا الإسلاميّة، ضمن نقطتين:

## الأولى: المسؤوليّة يوم القيامة

من أهمّ ما يُسأل عنه الإنسان يوم القيامة، هو أمر معيشتة، وكيفيّة صرف ماله الذي رزقه الله - عزّ وجلّ- إيّاه، حيث ورد في رواية عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ينقل فيها

<sup>1</sup> الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق وتصحيح علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميّة، إيران - طهران، 1363ش، ط5، ج5، ص87.

موعظةً للقمان الحكيم، يقول فيها: «اعْلَمْ أَنَّكَ سَتُسْأَلُ غَدًا إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَنْ أَرْبَعٍ: شَبَابِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَهُ، وَعُمْرِكَ فِيمَا أَفْنَيْتَهُ، وَمَالِكَ مِمَّا اكْتَسَبْتَهُ وَفِيمَا أَنْفَقْتَهُ؛ فَتَاهَبْ لِدَلِّكَ، وَأَعِدْ لَهُ جَوَابًا»<sup>1</sup>.

### الثانية: الحياة الصالحة في الدنيا

ثمة عدة أمور يتوقف عليها صلاح حياة المؤمن بشكلٍ عامٍّ، ومنها حُسن التقدير في المعيشة، فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، قوله: «لَا يَصْلُحُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: التَّقِيُّهُ فِي الدِّينِ، وَحُسْنُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ، وَالصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ»<sup>2</sup>.

بل إنَّ بعض الروايات جعلت حُسنَ التقدير في المعيشة نصفَ العيش، حيث رُوِيَ عن الإمام الصادق (عليه السلام): «التَّقْدِيرُ نِصْفُ الْعَيْشِ»<sup>3</sup>.

وورد أنَّ تمام صلاح معيشة الإنسان متوقفٌ على حُسنِ التدبير، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «قِوَامُ الْعَيْشِ حُسْنُ التَّقْدِيرِ، وَمَلَكَهُ حُسْنُ التَّنْذِيرِ»<sup>4</sup>.

فظهر أنَّ سعادة الدارين تتوقف على حُسنِ التقدير في المعيشة، والإنفاق المتوازن.

<sup>1</sup> الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص135.

<sup>2</sup> الحارثي، الشيخ ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1404هـ - 1363ش، ط2، ص263.

<sup>3</sup> الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1414هـ، ط2، ج4، ص416.

<sup>4</sup> الليثي الواسطي، الشيخ كاظم الدين أبو الحسن علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، إيران - قم، 1418هـ، ط1، ص370.

## آثار حُسن التدبير

عن عبيد بن زرارة، عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال له: «يَا عُبَيْدُ، إِنَّ السَّرْفَ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَإِنَّ الْقَصْدَ يُورِثُ الْغِنَى»<sup>1</sup>.

عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «مَنْ صَحَبَ الْاِقْتِصَادَ، دَامَتْ صُحْبَةُ الْغِنَاءِ لَهُ، وَجَبَرَ الْاِقْتِصَادُ فَقْرَهُ وَحَلَّلَهُ»<sup>2</sup>.

## عاقبة سوء التدبير

قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾<sup>3</sup>.

وعن الإمام عليّ بن الحسين (عليه السلام): «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْفِقُ مَالَهُ فِي حَقٍّ، وَإِنَّهُ لَمُسْرِفٌ»<sup>4</sup>.

عن الأصمغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «لِلْمُسْرِفِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَأْكُلُ مَا لَيْسَ لَهُ، وَيَبْشُرِي مَا لَيْسَ لَهُ، وَيَلْبَسُ مَا لَيْسَ لَهُ»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الحرّ العامليّ، الشيخ محمّد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، إيران - قم، 1414هـ، ط2، ج17، ص64.

<sup>2</sup> البروجرديّ، السيّد حسين الطباطبائيّ، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلميّة، إيران - قم، 1399هـ، لا.ط، ج17، ص108.

<sup>3</sup> سورة الإسراء، الآية 29.

<sup>4</sup> الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج17، ص65.

<sup>5</sup> الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، مصدر سابق، ج3، ص167.

## كيف نُحسِّن التقدير في المعيشة؟

يعتمد حُسْنُ التقدير في المعيشة، بشكلٍ أساسيٍّ، على الحكمة والتوازن في الإنفاق. ويمكن الإلفات إلى بعض النقاط والآليات الهامة في هذا المجال:

1. **التنظيم والضبط:** أي دراسة الإنفاق وضبطه بما يتناسب مع دخل الأسرة. فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «حُسْنُ التَّقْدِيرِ مَعَ الْكَفَافِ خَيْرٌ مِنَ السَّعْيِ فِي الْإِسْرَافِ»<sup>1</sup>.
  2. **الاقتصاد:** أي العمل على توفير المال وادّخاره؛ لاستثماره، بدلاً من صرفه في الحاجات غير الضرورية. فعن الإمام الصادق (عليه السلام): «صَمِنْتُ لِمَنْ افْتَصَدَ أَنْ لَا يَفْتَقِرَ»<sup>2</sup>.
  3. **عدم الإسراف والتبذير:** ورد النهي الشديد عن الإسراف والتبذير، لما يتسبب به من ضياع مال الإنسان من جهة، وفساد روحه من جهة أخرى؛ ولذلك، عدّه الله من الأخلاق الفرعونية: «وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ»<sup>3</sup>، وجعل المبذرين إخوان الشياطين: «إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا»<sup>4</sup>.
  4. **تحديد الأولويات:** أي وعي أفراد الأسرة للفرق بين الحاجات الأساسية والثانوية، وعدم الخلط بينها، وتقديم الأولويات في مورد التراحم، والقناعة في ساعة العسرة.
- عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يَا بَنَ مَسْعُودٍ، إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا، فَأَعْمَلْ بِعِلْمٍ وَعَقْلٍ، وَإِيَّاكَ وَأَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا بَغَيْرِ تَدَبُّرٍ وَعِلْمٍ، فَإِنَّهُ -جَلَّ جَلَالُهُ- يَقُولُ: ﴿وَلَا تَكُونُوا

<sup>1</sup> الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 227.

<sup>2</sup> الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 4، ص 53.

<sup>3</sup> سورة يونس، الآية 83.

<sup>4</sup> سورة الإسراء، الآية 27

كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا<sup>1</sup>»<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> سورة النحل، الآية 92.

<sup>2</sup> الطبرسي، الشيخ الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، منشورات الشريف الرضي، إيران - قم، 1392هـ - 1972م، ط6، ص458.